ما جاء في كتاب الأغاني
من أخبار النابغة الزبيدي
دراسة نقدية بقلم
دكتورة سهيب السهيمي لبنبي
مدرسة الأدب والنقد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا

محتوى ما جاء في
الأغاني من أخبار الزبيدي

1- رواية الأغاني في سبب تسميته بالنابغة.
2- الرد على صاحب الأغاني فيما زعم.
3- الأدلة على بطلان هذا الزعم.
4- استحسان عمر بن الخطاب لشعر النابغة.
5- رأى صاحب الأغاني في ذلك والرد عليه بالأدلة.
6- نقد الشعر الذي جاء به صاحب الأغاني في زعمه أن النابغة أشمر غطان ففي الأخبار الثلاثة السابقة.
7- نقد متن الخبر الذي جعل عمر يقول إن النابغة الزبيدي أشمر شعراء غطان.
8- منهج الوضاعين.
9- حكومة النابغة بين الشعراء عن الجاهلين والرد عليها.
10- أسباب مفارقة النابغة لبلاط النعيم والرد عليها.
النابغة الذبياني

ساق أبو الفرج أخبار النابغة الذبياني في الجزء الحادي عشر من الأغاني، فقال نسبة منتهياً به إلى مصر (1) ، ثم قال: "وذكر أهل الرواية أنه إنما لقب النابغة لقوله:

فقد نبغت لهم منا شنوون« (2)

ويبير أبا الفرج قد أطمأن إلى هذه العلة الساذجة فارتضاها ولذا لم يورد الرأي الآخر في سبب تلقيبه بالنابغة وهو أنه لقب بهذا اللقب لأن يقل شعرا قسطًا حتى صار رجلًا.

أما الشطر الذي أوردده أبو الفرج - مستدلاً به على اللقب - فهو عجز بيت صدره:

وحلت في بنى القين بن جسر (3)

وقد البيت من قصيدة رواها ابن السكين، ولم ترد في نسخة الأعظم الشنمرى التي يرويها عن الأصمعي، وهي نفس القصيدة، التي ورد فيها البيتان اللذان تكلما فيها نقد الشعر قديماً وحديثاً وهما:

فجنتك عاليًا خلقًا ثيابي على خوف نظنني بئسي تبون

---

1. الأغاني 3/11 ط. ط. دار الكتب المصرية.
2. ديوان النابغة الذبياني 118 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. ط. دار المعارف والضمير.
3. في حلة "يعد إلى" سعاد في قوله: فباينة والغدود بها رهين نائداً بسعاد عنك نوى شلوان.
فأخلاق故障 الأماني لـتتم تنفيذها كذلك كان نوح لا يخون
وإذن فتتبعي أن نرفض ما ذكره أبو الفرج في سبيل تلقيب هذا الشاعر
بالتأييد لأن هذا البيت الذي استند إليه أبو الفرج عن قصيدة منحوتة لا تنسى هذه شعر
الناسبة، فهو قصيدة واهية النسيج، سقيمة التراكيب، فضلاً عن اشتمال على معاني
إسلامية نظمت نظماً فجأ يخلو من الشاعرية كفوه:

وكل فتى وإن أمشي وأشَّرُ،
ستخلبه عين الدنيا منون (1)

وكل فتى وإن أمشي وأشَّرُ،
فكانت إمامها والناس دين

وكل فتى وإن أمشي وأشَّرُ،
على التأويب يعصمها الدريين (2)

وكل فتى وإن أمشي وأشَّرُ،
نشبت القوى موعدها الحجون (3)

ومن مظاهر الضعف والركاكة قوله:

أقلب أظهرهم أمِّرنا بطولنا،
وهل تقتني من الخوف الفنون

يعني أنه وقع في حيصر بخص فهَو يقلب أمره ظهراً لبيمن، فلما عجز عن
المعواملة بين التغيير الصحيح والوزن جعل للأمر أظهره وبطونه، وهو تعبير متَكَلَف
بشَبِه أساليب النظامين والمبدئين في نظم الشعر.

(1) أميش: كثرت ماشيته، انظر ديوانه 218.
(2) الدريين: فسرها في الديوان بـ "بِس: البهمي" انظر ديوانه 222.
(3) السهم: الواصل من الأرض، والرافقات: الإبل السرايح التي يحج عليها.
وإذن فنحن نرفض أن تكون هذه القصيدة للناحية الديباني كمسما نرفض أن يكون قد لقب بهذا اللقب بنصف بيت، وإن لم يكن للناحية الجمدي، والناحية الشيباني، والناحية الغزالي، والناحية النموبي؟.

الرجوع في ذلك ما أورده الأعلام الشندرس من أنه "إنما سمى الناهم لأنه لم يقل شعرًا حتى صادرك، وبصد قومه، فلم يفاجأهم إلا وقوفهم عليه بالشعر بعدما كبر". (1)

وبعد أن طمن أبو الفجر إلى ما أوردته في سبب تلقب الشاعر بهذا اللقب، أخذ يسوق أخباره بأسانياه فقتال:

1- "أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهر، وحبيب بن نصر المهلبي قال: حدثنا عمر بن شبه قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا شريك عن مjahد بن الشمعي عن ربيعة بن حرش قال: قال عمر بن الخطاب يا معشر غطفان، من الذي يقول:

أبيت كعب عاربًا خلقًا ثيابًا على خوف تظن بني الظلمون

قلنا: الناهم قال: "ذاك أشعر شهراكم". (2)

(1) مقدمة الأعلام لديوان الناهم 13، وفي لسان العرب (نبع الناس ونبع بمعنى واحد، ونبع الرجل نبع ما يبكي في إبره الشعر، ثم قال وأجاد، ومنه سمى الناهم من الشعراء نحو الجمدي والديباني وغيرهم)، ونبع منه شاعر: خرج ونبع الشئ ظهر ونبعت المزايدة إذا كانت كونها فصيحت سري، فللمادة كلها تتور حول خروج الشئ وظهوره على غير العادة وخلاف المألوف.

(2) الأغلبي ط 13/4.
2- "أخبرني أحمد وحبيب (راويا الخبر الأول) قال: حدثنا عمر بن شيبة قال:
حدثنا عبيد بن جناد قال: حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال: قال عمر: من أشعر الناس؟ قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين. قال: من الذي يقول:
إلا سليمان إذ قال الاله لـه
وخير الجن أنسي قد أذن لـه
قم في البرية فاحدها عن الفناد
بينون تدمر بالصفاح والعمد
قالوا: النابغة. قال فمن الذي يقول:
أتبتك عاريا... الخ
قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:
حلفت فلـم أترك لنفسك ريبة
لمن كنت قد بلغت على خيانة
ولست بمستقبلي أخا لا تلمسه
على شث عي الرجال المهذب
قالوا: النابغة. قال: فهو أشعر العرب (1).

3- "أخبرنا أحمد (بن عبد العزيز الجوهرى) قال: حدثنا عمر بن شيبة
قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الواثث قال: حدثنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي قال: ذكر الشعر عند عمر ثم ذكر مثله. (2)

المراجع السابق: 11/3-4.
الأعاقب: 5/11.

(1) الأعاقب 5/11.
(2) المراجع السابق 11/3-4.
هذه الأخبار الثلاثة يسوّقها أبو الفرج للدلالة على مكانة النبي، وأنه أشعر
غطمان أو أشعر العرب بشهادة عمر، وسأحاول فحص رجال هذه السانيق بقدر
ما تستفس به كتاب الرجال.

1- أما البحر الأول فمصده رعي بن حراش (1)، وهو تابعة كوفي ثقة، يقول إنه
لم يكتب تط، غير أنهم يقولون إنه روى عن عمر بن الخطاب، وصروف أن
عمر توفي سنة ٢٣٩ (2) بينما توفي رعي بن حراش سنة ٤٠٠ هـ – أي أنه
عاش بعد وفاة عمر واحد وثمانين عامًا.

فكم كان عمر بن حراش يوم أن سمع من عمر (3)
إن الإجابة على هذا السؤال غير ممكنة لأنهم لم يذكروا لنا سنة مولده،
وربما سمع من عمر في سن لا تجوز فيها الرواية.

هذا وقد روى عن ابن حراش عامر الشعبى (3)، وهو أيضًا كوفي تابعي
جليل القدر، وأفر العلم، توفي سنة ١٠٣، أو ١٠٦، أو ١٠٧، أو
١٠٠٨ (4) - وعن الشعبى رواه مjahad المتنى سنة ٤٠٠ هـ (5).

ومن مجاحد رواه شريك (6).

(1) ترجمته في روايات الأعيان لابن خلكان ٢٠٠/٢ تحقق إحسان عباس والغريب أن يترجم
لله ذكى البندادى في تاريخ بغداد ٢٣٨/٨ رغم أنه مات سنة ١٠٠٠ هـ ولسما تنشأ
بغداد الإسلامية ١٤٨ هـ.
(2) تاريخ الطبري ١٠٠/٤ دار المعارف.
(3) ترجمته في روايات الأعيان ١٢ ومصادره.
(4) ابن المديني: علل الحديث ٤٨ تحقق عبد المعطي قلعي نشر حلب.
(5)
ولم ينسب أبو الفرج شريكا هذا حتى يمتاز عن غيره ممن سموا بهذا الاسم.
فقد أورد ابن حجر خمسة من الرواة كل منهم يدعى شريكا (1).

وقد رجحت أن شريكا – المذكور في سند الخبر – هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي الكوفي القاضي (97-177) (1) لأبي وجدت الخطيب البغدادي.
ذكر أن ممن رروا عن شريك هذا – أبا نعيم (الفضل بن دكين 130-219) وهو المذكور في سند هذا الخبر.

وقد اختلفوا في شريك هذا فقال بعضهم: إنه ثقة إلا أنه يغلط ولا يتقصن، وقال ابن معين: صدوق إلا أنه إذا خالف فغيره أحب إليه، وقيل سبب الحفظ: مضطرب الحديث، كثير الخطا وأحصى بعضهم أنه أخطأ في أرباعه الحديث، وذهب بعضهم إلى أنه تغير على حفظه في آخر حياته؛ فسمع المتقدمين منه ليس فيه تخلط، وسمع المتأخرين منه بالكوفة فيه أهام كثيرة، وأخذوا عليه ميله عن القصد، وغلوه في مذهبه، وشهرته بالتدليس (2).

وخلاصة القول فيه أنه لم يخل من جرح، وأن مروياته لا تقبل مالم تعضدها طرق أخرى.

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 4/323-324، والخمسة هم:
1- شريك بن عبد الله النخعي (97-177).
2- شريك بن عبد الله القرشي (ت 140-441).
3- شريك بن حنبل العباسي (3).
4- شريك بن شهاب الخازن (3).
5- شريك بن نملة الكوفي (3).
(2) تاريخ بغداد 977/1579 وما بعدها، وتهذيب التهذيب 7/337-338.
(3) تراجع هذه الآراء في تهذيب التهذيب 4/325-326، وتاريخ بغداد 977/1579 وما بعدها.
أما أبو نعيم الذي روى الخبر عن شريك، فهو الفضل بن دكين (130-191) وهو ثقة جليل القدر روى عنه كثير من الأئمة منهم عبد الله بن المبارك، وأحمد بن حنبل ومحمد ابن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح.

 وعن أبي نعيم روى عمر بن شبة (173-263) وهو أيضا محدث ثقة، وثقة ابن التدوم، والخطيب البغدادي، وابن خلكان، وارتضوه في رواية الحديث، والسير وأيام الناس.

أما أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، وحبيب بن نصر المهلهل اللذان رواهما عن عمر بن شبة، وروى عنهما أبو الفرج مباشرة فإن المعلومات عنها قليلة.

 وأغلب الظن أنهما من صغار الرواة الذين لقيهم أبو الفرج بسر من رأى (2).

 وهما برويان مجتمعين أو منفردان عن عمر بن شبة، وقد روى عنهم أبو الفرج في مواضيع كثيرة جدا من كتابه، بل إن مرويات أبو الفرج عن عمر بن شبة لم تأت إلا عن طريق هذين الرجلين الذين يمكن عدهما في المجاهيل.

**نقصد المقصود:**

بعد أن درسنا السند وتبين أن فيه رجلا مجرحا هو شريك بن عبد الله، ورجلين في عدا المجاهيل ينبغي أن ندرس متن الخبر حتى يمكن إصدار حكم إن لم يكن يقينا وقد يكون أقرب إلى اليقين.

ويتضمن متن الخبر أن عمر جعل التابعة أشعر شعراء غفوان قولة:

أنتي هكذا خلقنا، يا ثوبابي على خوف تظن بين الظليون.

(1) ترجمه في تاريخ بغداد 12/3473-191.
(2) ترجمه في تاريخ بغداد 2/1080، ووفيات الأعيان 3/200، والفهرست 12.
(3) محمد أحمد خلف الله: أبو الفرج الرواية 100 الطبعة الثالثة.
وتساءل: ماذا أعجب عمر في هذا البيت؟ أعجبه معناه؟ أم أعجبه نظمه؟

أما المعنى فهو - عندى - أجيب بيت قالتة العرب، فهو لا يعترض إلا عن الخوف والذعر والهلع، ولا أظن أن عربيا - ناهيك عن عمر - يعجبه مثل هذا المعنى.

أما النظام ففيه أمران لا يجتمعان: وهما قوله: "عارة" و "الいでاء"، ومعروف أن الغارى أسوا حالا من ذى الثواب الخلق وكلاهما لا يؤدي المعنى السيد بزيادة، ذلك أن مجيء الود عارية قد يعني عند العرب الإذار بأمر فيه هلاك محظى.

إذا خالفه أحد كقول الرسول ﷺ لأهل مكة: "إلى أنا النذير العرياني" (1).

أما مجيء المرء إلى غيره بثوب خلق فلا يحمل هذا المعنى، ولا يدل أيضاً على الخوف أو الفزع، لذا لاستمر قائل البيت أن يفسر في الشطر الثاني مالم تؤده ألغاف الشطر الأول فقال: "على خوف تظن بي الظلمون و على ذلك يكون المراد. أي في خوف تظن بي الظلمون ومن ثم يصبح قوله: "عارة خلقا ثوابي" حشو مفسد للمعنى كما يقول البلاغيون.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن البيت ضمن قدصة تضمنت معاني إسلامية - لم يكن للعرب بها عهد فضلا على ركزاته الصياغة وضعف النسج - أدركنا على الفسور أن البيت بل الحقيقة كله لا يمكن أن تكون للنبي وله هذا أو بعض هذا جملة أصل سلام يرفض هذا الخبر الذي رواه الشجعي عن ابن حراش فقال: "هذا غلط على

---

(1) سنن الترمذي، ج 2، ص 299، دار النقلة العربية ببروت.
الشعبي، أو من الشعبي، أو ابن حرش. أجمع أهل العلم أن النابغة لم يقل هذا، ولم يسمعه عمر، ولكنهم غلفوا يلغرون من شعر النابغة.

فقبل أن يجهل ابن سلمة هذا الخبر؟ بالطبع لا، فقد كانت لديه نسخة من كتاب الطباقات أجراهها له أبو خليفة الجمحي.

لكن أبا الفرج يورد هذا الخبر لأنه يريد ألا يخلو كتابه من شؤون الناس وتداوله حتى لو كان من المصنوعات أو الأذواق.

وидو أن أبا الفرج يقول كثيراً على الإسناد في الرواية الأدبية فهذا يقبل الخبر المسند المعنى ويفرغ عن الحقيقة المهمة في هذا الشأن، ولي أن سلامة السند لا تعني - عند رجال الجرح والتعديل - سلامة المتن.

أما الخبر الثاني فهو حليظ من الحق والباطل، وهو صورة من صور التزيد في الرواية وفيه آيات عدة:

أ - انقطاع السناد بين الشعبي وعمر بن الخطاب، فالشعبي لم يسمع من عمر.

ب - وجود مهاليك كعيد بن جناد، ومعين بن عبد الرحمن وجد عيسى بن عبد الرحمن السلمي.

ابن سلمة: الطبقات 1/ 60.

(1) مقدمة الأستاذ مختار للطباقات 1.

(2) ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح 1/ تحقيق عائشة عبد الرحمن طيار الكتب.

(3) أما عيسى بن عبد الرحمن نفسه فقد ترجم له ابن حجر في التهذيب 8/ 119 وذكر أنه ثقة روي عن الشعبي وأبو عمرو الشيباني وغيرهما وتوقيف في خلافة أبي حضفر المنصور.
أما عن متن الخبر فقد تضمن أن النابغة أشعر الناس عند عمر بن الخطاب

عدد أبيات هى:

إلا سليمان إذ قال إليه له ... الخ

أنتيتك عاريا خلقا ثابي ... الخ

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... الخ

وقد نقل أن يعجب عمر بقول النابغة: "حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... الخ" لأنها تسامى مذهبه، وتناسب ذوقه، فقد كان لعمر بـن الخطاب مقياس خاص للشعر الجيد، والمشهور عن عمر أنه كان يعجب بشعر زهير بن أبي سلمي لأنه كان لا يعطل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمدح أحدا إلا بما فيه "(1)."

فهذا المقياس - كما ترى - مقياس فنى وخلقى في آخر واحد.

لهذا المقياس ينطبق تمام على قول النابغة: "حلفت فلم أترك ... الخ" لكنه لا ينطبق أبدا على الأبيات الأخرى التي وردت في هذا الخبر، ومن ثم نستبعد أن يكون عمر قد أعجب بهذه الأبيات بل نستبعد أن تكون هذه الأبيات للنابغة.

أما البيت: أنتيتك عاريا ... الخ فقد أوضحنا أنه منحول من قصيدة منحولة

وذكرنا الأدلة على ذلك.

(1) الأغاني 288/10 وما بعدها إلى ص 291.
وأما قول النابغة: "إلا سليمان إذ قال الإله له... الخ" فينبغي أن نورد ما قبلها حتى يتتبين أنها منحوتة أيضاً وأنها - على قرض صحتها - لا يمكن أن تكون محل إعجاب من عمر.

والآيات هي:

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه
ولا أحاشى من الأقوام من أحد
قم في البرية فاحدها عن الفناد
بيتون تدمر بالصفح والعبد

وخبر الجين أنى قد أذنت لهم
والمعنى كما قال الأعلم الشنديري: "لا أرى أحداً يفعل فعلا كرما يشبهه
في فعله، وقوله: ولا أحاشى..، لا أستثنى فأقول جناها فلا أرى يشبهه في فعل
الخبر. وقوله: إلا سليمان.. استثناء من القوم المنفى عنهم شبه النعمان."

ومعنى ذلك أن النعمان لا يشبهه أحد إلا سليمان إذ قال الإله له... الخ.

فهل ترى أن هذا المعنى يعجب عمر؟

هل يعجب عمر أن يكون نبي الله سليمان شبيها للنعمان؟

هل تسماح عقيدة عمر بهذا التشبيه المقبول؟

بالطبع لا فإن عقيدة عمر لا تسماح بذلك، هذا من الوجهة الدينية.

______________________________

(1) الضمير يعود على النعمان بن المنذر وهو الممدوح. ديوان النابغة 20/2.

(2) ديوان النابغة 20/20.
أما من الوجهة الأدبية فإن العرب في جاهلتيهم لم يلفوا مثل هذا التشبّيه المقلوب بل إنهم لم يلفوا تشبّيه المدودين بالأنياء فمـا بـالك بتشبيه الأنياء بالمدودين.

فإذا عرفنا أن القرآن الكريم قد فصل القول عن سليمان وجنوده وملكه وسلطته في أكثر من سورة أدركنا على الفوت أن هذه الأبيات لا تتضمن شيئاً ذا بال بالنسبة إلى ما ورد في القرآن الكريم ومن ثم فلا يمكن أن تسـال من عمر هذا الإعجاب.

وإذن فهذه الخبر يختلط فيه الحق بالباطل فقد روى أن عمر بن الخطاب سأل:

وادف عطافان قال: أي شعرائكم يقول:

قلست بمستقب أخاً لا تلمه ؛ على شعث أى الرجال المهذب ؛

أو أنه سألهم عن بيت التابعة ؛

حلفة فنفـم أشرك لنفسك ريبة ؛ وليس وراء الله للمرء مذهب ؛

قال ابن سالم: "ولكنهم غبطوا بغيره من شعر التابعة" (1) وأرى أن الأدب أكثر من مجرد الغلط ؛ فهناك خلط متعدد في الخبر ؛ خلط بين ما سأل عنه عمر ومالم يسأل عنه ؛ فقد استغل الوضاعون خبراً صحيحًا مروياً عن عمر بسند متصسل فاقتحموا عليه هذه الأبيات المنحوتة أعزى قوله ؛ إلـى سليمان إذ قال الإله له ؛ وقوله: آنيتك عاريا خلقًا نيلبي ؛ وذلك حتى وجدوا لهذه الأبيات المنحوتة سند يبدو صحيحاً

(1) ابن سلام الطبقة 56/1
(2) نفسه 10/6
في الظاهر، والدليل على ذلك أنهم حرصوا كل الحرص على أن يحبون البيوت المتضمنة للمستثنى منه وهو قوله:

ولا أرى قعولا في الناس يشبهه ولا أهابش من الأقوام من أحد لأنهم لو جاءوا بهذا البيت، والبيتين اللذين يبهذان فإن الخبر في هذه الحالة سيحمل إمارات كذبته. ذلك أن القارئ لن يتصور أن يصدر هذا الحكم عن عمر وفيه تشبيه نبي من الأبياء بملك وثني أو نصراني هو النعيم بن المنذر، ومن ثم فقد طوى الوضاعون هذا البيت المتضمن للمستثنى منه حتى لا يتعارض مع عقيدة عمر الدينية التي لا تسهم بذلك، ثم جاءوا بهذين البيتين: " إلا سليمان إذ قال الله لله ... الخ" وقطعوهما عن سياقيهما كي يعوسمهما كي يذهب الناس أنهم مدعه لسليمان ومن ثم فقد أعجب بهما عمر، وبذلك يقبل الخبر ولا يتميز ما فيه من خلط إلا بعصر ومشقة.

لكن قطع البيتين عن سياقيهما أوقع الوضاعين في مجال آخر، ذلك أن جار
لا يمكن أن يعجب بيتين مبتورين على هذه الصورة التي جاء بها الخبر. وله
يتصور عاقل أن يعجب عمر بهذا الكلام الناقص الذى يبدأ بـ " إلا دون ذكر المستثنى منه الذي يتم به الكلام.

وأما لا أظنه أنهم عرفوا هذه المصطلحات: المستثنى منه والمستثنى كـ:
عرفها النحاة من بعد، لكنهم كانوا بالطبع والفطرة يعرفون ما يتم به الكلام وما):
بما، ثم ألم في الأعرابي الذي سمع مؤذنا يقول: " أشهد أن محمدًا رسول الله (بنصب رسول). فقال الأعرابي: يفعل ماذا؟ " .

إن هذا الأعرابي عرف بالفطرة أن نصب " رسول " يجعل الكلام ناقصًا.
اليس - إذن - من حق هذا الأعرابي - ناهيك عن عمر - أن يسأل حين يسمع:

إلا سليمان ... الخ
المتولي سليمان؟ وما مناسبة هذا الاستثناء؟ وما ضرورته؟

إن معرفة السياق تظهر بوضوح أن عدة أبيات - لا بيتين فقط - قد أقتسمت إقها على هذه القصيدة.

يا دار مية بالعلياء فالسند ... الخ.

ذلك أن القصيدة - كما هو معروف للكافأة - في مدح النعمان بن المنذر، ومدح هذا النعمان لا يستلزم تشبيه الأنيبيه به أو تشبيهه بالأنيبيه، ولم يكن ذلك من منهج المدحة الجاهلية بصفة عامة ولا من منهج النابغة بصفة خاصة. وإذا كان التشبيه هو علاقة مقارنة بين شيئين فإنه إلقاء للأضعف بالأقوى في صفة من الصفات فيكون الأقوى أصلا للصفة، والأضعف فرعًا، فإن عكس - إدعو - فهو التشبيه المقلوب الذي لم تعرفه العرب في جاهليتها ولا في إسلامها وإنما صار ذلك ضربا من توليد المعالي عند المؤلفين.

يقول النابغة في مدحه النعمان بعد أن وصف نافته:

"فصلاة على الناس في الأدنين وفيه بعد ولا أحياني من الأقوام من أحد قم في البرية فحذدها عن الفناد بيينون تدمر بالصفاح والعمد، كما أطاعك واد الله على الرشد تنبي الظلم وما تقعد على ضمير سبق الجواد إذا استلهم على الأسد من المواهب لا تعيش على تكبد"
فواضح أن الأبواب من (22) إلى (26) استطراد لا يشبه أسلوب النابغة، ولذلك تجد الأعلام الشنطوري يقول في شرح البيت السابع والعشرين: "قوله: أعطى لفارة مكدود على قوله ولا أرى فاعلاً". وإذن فالفسقاق يقتضى: ولا أرى فاعلا أعطى... الخ فالمقام مدق بالعطاء والكرم وليس مقام مفاضلة بين النعمان وسليمان في أمور هي فوق طاقة النعمان.

ومن جهة ثانية فإن الركاكة واضحة في الأبيات مما يقطع بأنها متحولة، فماذا في البيت الرابع والعشرين مثلاً؟ أنه تحصيل حاصل، وكذلك البيت الخامس والعشرون.

أما البيت السادس والعشرون فله صبح لكان مناه مع ما قبله:

لا تقعد على ذل وغيظ وقعد إلا لمن هو ملك في الناس أو قريب منك (1). وهو افتراق على الله، فمن أن عرف النابة أو غيره أن الله قد قال ذلك لسليمان؟ وهل يعقل أن يأمر الله نبياً من الأنباء بالداً نلد إلا لمن كان مثله أو قريباً منه؟ وإذا كان المراد بالذل هنا لين الجانب والتواضع أفا يكون ذلك لمن هو دونه في القوة؟

إن حشر هذه الأبيات قد أوقع الشراح فيما حيرة بين الأمير، فالأعم الشنطوري يقول في البيت السادس والعشرين: "أكتر أهل اللغة لا يعرف معنى البيت" وحكي عن الأصمعي أنه قال: ليس هذا موضوع البيت. وقال المزاتي: إنما موضوعه بعد قوله: فلم أعرض - أبيت اللعن - بالصدف ... (2).

١١٩

(1) ديوان النابغة / ٢٢.
(2) ديوانه / ٢١ وهو شرح الأعلم للبيت.
(3) أي بعد البيت الثامن والأربعين.
قال ابن الأعرابي: زعم النافقة أن الله تبارك وتعالى قـال هذا لـسـليمان
وحكى عنه أيضا أنه قال: لا أدرى ما مناه...
(1)
فوضح أن هؤلاء لم ينتبهوا إلى أن هذه الأبيات - ومنها هذا البيت (2)
مـقـمـة على القصيدة.

لقد كان واضح هذه الأبيات من الذكاء بحيث لم يكتف بحضـر هـذـه الأبيات
 وإجمالها على القصيدة فحسب بل إنه لجأ إلى هذه الحيلـة التي تجعل الأبيات مقبولة
 فوضح خبرًا مرفوعًا إلى عمر، أو إن إنه زاد في خبر مرفوع إلى عمر وضمنه
 بيتين من الأبيات المنحوتة مع بيتين آخرين صحيحيين للنافقة هـما.

حـلـف فـلام أتـرك لنفسك ريبة... الخ.

ومن الممكن أن نلم بمنهج هؤلاء الوضاعين فـى وضع الأخبار ونحـل
الأشعار فنجد أنهم.

1- جاؤوا بهذا السند الطويل المعنى ليثبتوا - كذباً - اتصال الخبر.
2- جعلوا في السند بعض الثقات الذين يقبل الناس عنهم الحديث النبوي.
3- خلط المنحوت بالصحيح، والكاذب بالصادق، بل تقسيم المنحوت المكذوب على
الصحيح المصدق حتى يكون الصدق شفيعًا لقبول الكذب.

وما قلته في نقد الخبر الثاني ينطبق على الخبر الثالث إذ كان مثله.

(1) ديوانه 21
(2) الورد في الأغاني.
ولا معنى من قبول الخبر الذي أوردته أبو الفرق بن سنهد عـن أبي المهل ، ومثله الخبر الذي يرويه عن جرير بن شريك بن جرير بن عبد الله البحلي (1) ، وذلك لأنهما يخلو من كل علة قادحة في المتين خاصة .

وينبغي أن نقف عند الخبر الذي يرويه بن سنهد عن الأصمـى قال : "كان يضرب للنابعـى قبة من أدم بسوق عكاظ ، فأتته الشعراء ، فترفض عليه أشعارها" (2) ثم بمضى الخبر " و آول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ، ثم أنشدته الخنساء ... فقال : والله لولا أن أبا بصير أنشدته لجاءت إنك أشعر الجن والإنس ، فقام حسان فقال : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ...

هذا الخبر الذي يثبت أنه كانت هناك حكومة للنابعـى بين الشعراء في الجاهلية وأنه كان هناك نجد أدبي في الجاهلية . هذا الخبر قد ورد بروايات مختلفة ، فرواية تتضمن أن النابعـى حكم للخنساء بأنها أشعر من كل أئذى فـتردق عليه بأنها أشعر من كل ذكر أبى ، وأن حسانا شاعر (3) .

ورواية تتضمن أن النابعـى قال لحسان : إنك شاعر لو لا أن قلت جفانك وفخرت بمن ولدت ... الخ (4) .

ورواية تتضمن أن حسانا أنشد : أولاد جفانك حول قبر أبيهم ... الخ .

فقال النابعـى إنهك لشاعر ، وإن أنت بنى سليم لبكاءه (5) .

---

(1) الأغاني 5/11 .
(2) نفسه ص 6-4 .
(3) الأغاني 329/9 .
(4) نفسه .
(5) نفسه 167/4 .
وهذه الروايات تثبت أمراً واحداً هو أن النابغة كان حكماً بين الشعراء.
وأنه حكماً بين الأعشى وحسن والخنساء.

أما أن النابغة كان حكماً فأمر ينبغي استبعاده لأنه لم يثبت أن مثل هذه الوظيفة قد وجدت عند العرب، فلما صرح أن العرب عرفوا مثل هذه الوظيفة لتواتر أخبارها، وعرفنا محكمين آخرين غير النابغة ومن جهة أخرى فلا يعرفون من السذى نصب النابغة حكماً بين الشعراء أهو فرد أم جماعة؟

هذا فضلاً على أن أخبر هذه الحكومة تنحصر في لقائين اثنين لا ثالث لهما لأولهما هذا اللقاء المشار إليه، والقائي لقاء يذكره أبو الفرج في أبواب قيس بن الحظيم وكان حسان أيضاً طرفًا فيه (1).

ولكن كيف أن التحكيم يكون بين صغار الشعراء، أما أن حكماً النابغة بين الأعشى وحسن وهما شعراء كانا يتنافسان النابغة نفسه على أبواب الملك فامرأ يرفضه منطق العقل.

نعم فقد كان الأعشى وحسن يقددان على ملوك الحيرة وغسان كما يفد النابغة، ومعنى هذا أنهما كانا شعراء ناضجين قد اكتملت لهما كل مقومات الشاعرين التي تؤهل صاحبها لدمج الملك، بل إن الأعشى أول من سال بشعره (2)، وتكسب به.

واذن فمن كان بهذه المنزلة فما حاجته إلى، يعرض شعره على رجل ينافسه على أبواب الملك؟

---

(1) الأغاني 8/73.
(2) ابن سلام: الطبقات 5/75.
ومن ثم وجب التوقف عن قبول هذا الخبر، خبر التحكيم بين الشعراء حتى نجد روايات أخرى تدعمه.

وأما يقول الشبك في حكومة النابية أن ابن سلام لم يذكرها ولم يشر إليها، ولا أحسب أنه كان يجهلها أو تواترت، ولا أحسب أنه كان ينكرها لو وصلت إليه، من مصدر موثوق.


وكهذا الخبر الذي يروى عن الأصمى أيضًا قال: "سعت أبا عمرو بن العلاء يقول: ما كان ينبغي للنابية إلا أن يكون زهيراً (1). أجراً له فهذا الخبران.

يحملان أمارات الوضع، فالآول محض خرافه وفي سنده راو مجهول لا يعرف، والثاني يبد فيه التعصب واضحًا إذا المشهور عن أبي عمر. أنه كان يفضل الأعشى، ويشبهه بالبياري (2).

وهروى أن محمد بن الحسن بن دهيد الأذى (3) قال: قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجزي سمعت الأصمى عبد الملك بن قريب غير مرة يفضيل الأغاني (4) ، وتلممس تلمس وقلت:

الأغاني: 7/11 و أطلس تصغير أطلس وهو ما ينوه به إلى السواد، وتلمس.

الأغاني: 7/11

ابن سلام: الطبقات 6/1.

هو الأمام اللغوي المشهور ولد عام 293 هـ، وتوفي عام 324 هـ وهو بصرى، ومؤلف متزلج وصاحب المصورة المسماة بلهة راجع، فحوله الشعراء للإمام الأديب الراوية النافذ سعيد الأصمى. تحقيق وشرح الأساتذة الدكتور/محمد عبد المنعم خفاجي.
النابية الذبياني على سائر شعراء الجاهلية، وسالته قبل موته من أول الفحول؟ قال النابية الذبياني.

ثم قال أبو حاتم: فلما رأى أكتب كلمه فكر ثم قال بل أولهم كلهم في الجود امرؤا القيس، له الخطوة والسبيق، وكلهم أخذوا من قوله، وتبعوا مذاهبهم...

وكانت جعل النابية الذبياني من الفحول (1).

ولا منع من قبول الخبر الذي يرويه أبو الفرج عن عمرو بن المنتشر المرادى قال: وفدا على عبد الملك بن مروان...

فقال: أيكم يروى من اعتذر النابية إلى النعمان.

حتفلت فلسم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد منهم يرويه... فأتشفته القصيدة كلها، فقال: هذا أشعر العرب (1).

فلا غرابة في هذا الخبر تستدعي رفضه، لأنه يعني أن النابية أشعر العرب في هذا الاعتذار.

ومثله في القبول هذا الخبر الذي يروى عن حماد الراوية والذي يقدم النابية على غيره باتك تكتفي بالبيت الواحد من شعره، بل بنصف بيت، بل بربع بيت، وأنشد...

على ذلك:

حتفلت فلسم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

(1) فحولة الشعراء لابي سعد الأصمعي تحقيق أ.د/ محمد عبد المنعم خفاجي ص 12 وما بعد.
(2) الأغاني ٧/١١.
كل نصف يغنيك عن صاحبه، وقوله: "أي الرجال المهذب" ربع بيت يغنيك عن غيره (1).

أما بالنسبة للروايات التي رواها أبو الفرج في سبيل مفاصلة الناشفة لبلاط النعما، بن المنذر فبعضها - فيما أرى - حق أبي عبيدة أن الناشفة رآي المتجدرة زوج النعما يوما وقد سقط نصيفها فاستمرت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تسـتر وجهها لعيالتها وغلظها فقال قصيدته التي أولاها:

أيمن آل مية رائح أو معتدـي عجلان ذا زاد وغير مزوج (2)

.. الخ

فأفضدها الناشفة مرة بن سعد القرعى، فأفضدها مرة بن سعد النعما فامتلا غضبا فأورد الناشفة وتهده فهرب منه فاتى قومه، ثم شخص إلى ملؤوك غسان

بالشام فامتدهم.

فهذه الرواية لا تصلح تعليلا لهرب الناشفة لأن النعما بن المنذر لم يكن بالرجل الذي يعطب لامرأته فقد كان مشهورا بأنه "تزوج مومسة - وهي الفلجرة، ولا يقال لها مومسة إلا وهي بذلك مشهورة - وعرفها بذلك، وأقام عليها، وحسي بها ولم يحفل بهجانهم، وما زاد في شهرتها قصة المرقش، و... (3) قرة بن هبيرة حين سباه، فعلم بذلك وأقام عليها، ثم لم يرض حتى قال لها: هل مسـك؟

______________________________

(1) نسخة 1/7/11.
(2) الأغاني 12/8/11.
(3) لفظ أورده الجاحظ يعفد القلم عنه.
قالت: وأنت والله لو قدر عليك لمسك فلم يرض بها حتى قال لها: صفية لى
فوصفته حتى قالت: كان شعر خديه حلق الدرع" (1).
ولا أظن أن رجلاً كهذا يغضب لأن شاعره وصف زوجته لا سيما وأن هناك
رواية تجعل النعمان يطلب من النبابة أن يصفها (2).
ولست استبعد نسبة القصيدة للنابية، كما لا استبعد أن يكون النابية قائلة
بناء على طلب النعمان فهو يقول:
زعم الهمام بأن فاها بارد
زعم الهمام - ولَأَمَلَ أُدْقَهَ - أَنْهُ
إذ مذاقه قلعت: ازدد

ولكن استبعد أن يكون هذا الوصف قد أغضب النعمان، وأن النابية هَرَب
لهذا السبب:
وأرجح ما رواه أبو الفرج من أن السبب في هربه مـن النعمان أن عبد
القين بن خفاف النعيمي، ومرة بن سعد بن قريع السعدي عملا هجاء في النعمان
على لسانه وانتشر النعمان منه أبياتا يقال فيها:
ملك يلاعجي أمه وقطينةه
رخو المفاصل أبهو كالمرود

ومنه:

(1) الجاحظ: الحيوان ٣٧٥/٤ الطبعة الثالثة تحقيق عبد السلام هارون ط الحلبى.
(1) الأغاني ١٤/١١.
(2) ديوانه ٩٥ فهو يعترف بأنه لم يفقه، وبدنيك لا يجوز الزعم بأن هذا الوصف وصف
من جرب كما جاء في الأغاني ١٤/١١.
قيـح الله ثم ~ثنى بلعـن
وارث الصائم الجبان الجـهلولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضر الأقاصي ومن يخون الخليلا.

يجمع الجيـش ذا الألوـف وـيـغزو
ثم لا يـزرّ العـدو فتـيـسـلا (1)

وـمـا يقـوي هـذه الرؤى رواية أخرى عن المفضل الضبي : أن مرة ابن سعد القريعى الذي وشق بالنابـعة كان لى سيف قاطع يقال لى ذو الريقة من كثرة فرنـده وجوهره فذكره النابـعة للنعمان، فأخذه فاضطعن ذلك القريعى حتى وشق به إلى النعمان وحرصه عليه (1). بل إن في اعتباركات النابعة إلى النعمان ما يؤيد أن غضب النعمان عليه كان من أجل وشاية هذا القريعى.

يقول النابـعة (2):

لم أرى وما عمرى على بهين
أقارع عوف لا أحاول غيرها
وهو قرود تبتغي من تخادع
له من عدو مثل ذلك شاعر
ولم يأت بالحق الذي هو ناصع
ولو كنت في ساعدى الجوامع (3)

(1) الأغلّى 13/11 الحيوان 4/379.
(2) الأغلّى 13/11.
(3) ديوانه 35-36 من قصيدته التي مطلعها.
(4) الجوامع: الأغلل والمفرد: جامعة.

فجّبنا آريقة فالتفتال الدوافع
فواضح في هذه الأبيات التي لم يشك أحد في نسبتها إلى النابغة أنه يعترض عن شيء نسب إليه كذباً أو وشاية سمع بها إلى النعيم أحد هؤلاء الأعاقر، أقارع عوف، وهو يعني مئة القرعي.

وما عني أن تكون هذه الوشاية غير الهجاء الذي نسبه إليه مئة القرعي؟ وقد ذهب الدكتور شوقى ضيف إلى أن كل هذه الروايات وما تضمن من أشعار مختارة اختبرها الرواة ليفسرها اعتراضات النابغة التي تنوي بأنه جنى جناية عظيمة وأن هناك وشاة أوقعها بينه وبين النعيم بن المنذر ولم تكن هذه الوشاية إلا وفوده على الغساسنة أعداء النعيم، وما صاغه من المدفع فيهم، وقد كان بهم النعيم أن لا يضع الحرب أوزارها بينهم وبين ذبيان وقبائل نجد الغربية. فلم يكن ذنب النابغة عند النعيم ذنياً شخصياً، وإنما كان ذنياً سياسياً.

وهو رأى له وجاجته، غير أن أبيات النابغة التي أوردتها آنفاً يظهر فيها بجلاء أن النابغة يعترض عن ذنب شخصي، وقوله: هل هل النسب ذنب نسبته إليه أقراع عوف.

وقد أثبتت دراسات حديثة أن أتسلل النابغة بالغساسنة كان سابقاً على اتصاله بالمنافذ، وهي دراسات وقعت في ذلك إلى حد كبير.

وينبغي رفض هذه الأبيات التي يرويها أبو الفرج للنابغة ضمن خبر مرفوع إلى الشعبي وعبد الملك بن مروان، وينص أبو الفرج على أنه قد نسخ هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحارث الخزاز ولم يسمعه من أحد، وهو خبر طويل ليس فيه ما ينتمي بالنابغة سوى هذه الأبيات الركية.

(1) ينظر تكريم الأعلام الشافعي للفصيلة في ديوانه النابغة.
(2) شوقى ضيف: العصر الجاهلي 272 الطبيعة الخامسية دار المعارف.
(3) سيد حنيف حسن: شعر الجاهلي 225 ط Dar الثقافة 1981.
هذا غالب حسن وجبهه
للحارث الأصغر والحارث الأقدم
أسرع في الخيرات منه إمام
خير من يشرب صوب الغمام (1)

فهذه الأبيات - فضلاً على راكبتها - تتضمن ألفاظاً إسلامية مثل "خير
الأدام" و "أسرع في الخيرات منه إمام" مما يقطع بأنها منحولة.

ومن الأخبار التي تبدو عليها أمارات الوضع والاختلاق هذا الخبر الذي
برويه أبو الفرج بسند عن المدائني وغيره، وهو خبر طويل مؤكد أنه حسان بن
ثابت وفد على النعيم بن المنذر مادحا فعرفه الحاجب دون سابق معرفة له، وهو
إحدى العجائب، بل الأعجاب منها أن الحاجب ينصح حساناً: "إذا دخلت إليه فإنه
يسألك عن جبالة بن الأيوه ويسميه فإياك أن تساعده على ذلك ولكن أمر ذكره إصراراً
لا توافق فيه ولا تخلف، وقد: ما دخلو مثل أيها الملك بينك وبين جبالة وهو منك
وأنت منه" (2).

ووهذا خطأ سافر لا يمكن أن يقع فيه حاجب النعيم فإن جبالة ابن الأيوه من
بنى جفنة بن عمرو مزيقياء وفهم يقول حسان قصيدته المشهورة والتي منها:
أبناء جفنة حَوْلُ قِرَابيْهِم
فير ابن مارية الكريم المفضل

(1) الأخغى 19/11 وديوان 20 والبيت الثاني فيه:
للحارث الأصغر والحارث الأعرج والحارث الأقدم
والبيت الرابع فيه:
هم خير من يشرب صوب الغمام
ستة أيالهم ما هم
(2) الأخغى 27/11
ولعل رأوى الخبر قد اختلط عليه النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة بالنعمان بن الحارث أحد ملوك غسان الذين منهم جبله ابن الأعيم (1) ثم يرد نفس الخبر مرفوعًا إلى حسان نفسه من طريقين (2)، وفيه يتكعبر الوهم نفسه.

بل إن أبا الفرج ليورد الخبر ولا يدرى وجه الصواب فيه إذ يقول: "وقد روى الوافد عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حسان قدم على جبلة بن أبي شمر؛ ولعله غلط. أخبرنا به محمد بن العباسي الليزيدي قال: حدثني عمي يوسف قال: حدثني عمي إسماعيل عن الوافد عن محمد بن صالح قال: كان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الأعيم سنة، وقيم سنة في أهله فقال: لو وقفت على الحارث فإن له قراءة ورحما بصاحبى... الخ" (3).

ثم يورد نصيحة الحجاب له على الوجه السابق ويبدو أن الحارث الذي وقفت عليه حسان بعد جبلة هو الحارث بن أبي شمر وهو الملقب بالحارث الأصغر، ثم وفد ذلك على عمرو بن الحارث، والنعمان بن الحارث الذي اختلط عند الرواة بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة.

(1) ينظر في نسب جبلة بن الأعيم والنعمان بن الحارث جمهرة أنساب العرب لابن الحزم
(2) 372 تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثالثة دار المعارف
(3) الأغالي 37/11
(4) الأغالي 39/11